سماحة العلامة المحقق
السيد جعفر مرتضى العاملي

موقع ولاية الفقيه

في نظرية الحكم والإدارة في الإسلام

نظرة جديدة

دار السيرة
بيروت ـ لبنان

موقع ولاية الفقيه

من نظريّة الحكم في الإسلام

العلامة المحقق
السيد جعفر مرتضى العاملي

موقع ولاية الفقيه

من نظريّة الحكمِ في الإسلام

نظرة جديدة

دار السيرة
بيروت ـ لبنان

الطبعة الثانية
١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م

دار السيرة
بيروت ـ لبنان
ص.ب : ٤٩/٢٥ الغبيري
قم ـ إيران ـ ص.ب : ٣١١٥/٣٧١٨٥
هاتف : ٧٠٢٠٣٥(٣ - ٩٦١)

المقدّمة:

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

والحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

وبعد...

فإنني كنت قد كتبت حول موضوع ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة، وتعرضت في المقدمة إلى موضوع ولاية الفقيه في دليلها العقلي والفطري، ولكن ما كتب هناك لم يكن مستوفياً لجميع جوانب البحث، لأنه كان يهدف إلى

طرح المسألة من زاوية معينة، تنسجم مع طبيعة ما اعتبرت مقدمّة له، فأحببت طرح البحث هنا من جانب آخر، مع التأكيد على ضرورة مراجعة ما كتب هناك، لأن كلاً منهما متمم للآخر، ومع الإشارة إلى أن ثمة جوانب أخرى لا تزال بحاجة إلى البحث والتمحيص، ولعلّنا نوفق لذلك في فرصة أخرى إن شاء اللّه تعالى.

وختاماً: أحب إلفات نظر القارئ الكريم إلى أن هذا البحث كان في الأصل محاضرة ألقيت في تجمع طلابي في أمريكا ثم استخرج من أشرطة التسجيل، وأعدت النظر فيه، وأجريت عليه بعض التعديلات اللازمة، فكان هذا الكتيب الذي بين يدي القارئ.

وفقنا الله جميعاً لكل خير، وألهمنا الرشاد، والهدى، إنه ولي قدير.

١٨/ جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ.ق

الموافق لـ: ٥/ ١٢ / ١٣٦٢ هـ.ش

قم المقدسة

جعفر مرتضى العاملي

بداية:

قال اللّه تعالى في كتابه الكريم:

﴿إنما وليكم اللّه ورسوله، والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾(١)

[صدق اللّه العلي العظيم]

لقد تعرضت هذه الآية الكريمة لولاية اللّه تعالى ورسوله«صلى الله عليه وآله وسلم»، وبعض المؤمنين الذين لهم مواصفات معينة من بعده ـ ولايتهم ـ على الناس، وحكومتهم عليهم.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

ولا نريدالبحث في هذه الآية من ناحية تأريخية، أو سياسية، ولا من ناحية عقائدية وكلامية، ولا من ناحية تفسيرية وإنما نريد أن نتعرف على موقع هذه الآية من النظرة الإسلامية فيما يتعلّق بالنظام والحكم الذي يجب أن يهيمن على كل شؤون، ومجمل سلوك وحركات، ويوجّه مواقف الأمّة، في حياتها، وفي مسيرتها باتجاه الهدف، الذي يهتم الإسلام بالتوجيه إليه، ثم الوصول والحصول عليه.

ولايهمنا كثيراً هنا التعرض للنظريات والطروحات المختلفة حول ماهية وشكل نظام الحكم.. تلك النظريات التي جادت بها قرائح العلماء والمفكرين، أو رضيها الناس لأنفسهم في فترة أو بأخرى أو فرضتها ظروف معينة، مرّت بها الأمم في العصور المختلفة، كالنظام الديمقراطي، أي حكومة الشعب ـ كما يدعون ـ أو كحكومة العمال المزعومة، أو كحكومة، أو فقل: دكتاتورية الأقوى، أو غير ذلك، مما كان ولا يزال يستخدم في أحيان كثيرة كشعار يرمى إلى إغواء الناس، وجرهم وراء أولئك الطامحين والمستغلّين، أو كان أحياناً أخرى ينطلق من قناعة واقعية، لا تخفي وراءها أيّاً من المقاصد التي تدخل في هذا الإتجاه.

بل ربما نرى البعض يحاول أن يدعي: أن ليس ثمة من حاجة لحكومة على الإطلاق.

لا، لانريد التعرض لكل ذلك، ولا لسواه بالبحث والنقد والتمحيص، وإنما نريد فقط أن نبذل محاولة للتعرف على ماقرره الإسلام في الحكم، وفي الحاكم، لنرى إن كان يلتقى مع أي من هذه النظريات المطروحة، أو مع سواها مما عرفته الأمم، أم أن له أطروحة جديدة ومتميّزة في هذا المجال.

الحكم ضرورة فطرّية:

هذا.. ولأجل أن نقترب قليلاً من موضوع البحث، لابدّ أن نشير إلى: أن الإسلام يقرر حتميّة وجود حاكم مهيمن، يعمل على فرض النظام، ومنع الفوضى، وهو في قراره هذا منسجم مع الواقع، ومتوافق مع قضاء الفطرة، الذي لا يمكن إنكاره، ولا المماراة فيه.

فعن أمير المؤمنين «عليه السلام»:

«الإمامة نظام الأمّة».(١)

---

(١) غرر الحكم المطبوع مع الترجمة الفارسية: ج١ ص٣٦، ولكن في نهج البلاغة الحكمة رقم٥٢٥ وفي غرر الحكم ج٢ ص٥٢٥، الأمانة، والأمانات.

وعنه «عليه السلام»:

«لابد من إمارة، ورزق للأمير...إلخ»[1].

وعنه «عليه السلام»:

«لا بد للناس من أمير، بر، أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلّغ اللّه فيه الأجل ويجمع به الفيئ، ويقاتل به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي، حتى يستريح برّ، ويستراح من فاجر»[2].

وعنه «عليه السلام»:

«أسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم، خير من فتن تدوم»[3].

---

(١) دعائم الأسلام: ج٢ ص٥٣٨.

(٢) نهج البلاغة، بشرح عبده، الخطبة: رقم٣٩، وراجع أنساب الأشراف، بتحقيق المحمودى: ج٢ ص٣٥٢ و ٣٧٧ وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٠٩، والبحار: ج٧٥ ص٣٥٨ وكنز العمال: ج١١ و ٢٨٦ و ص٣٠٩، وج٥ ص٤٤٨ ورمز له بـ: ق وهب وعبد الرزاق، وإبن جرير، وخشيش في الإستقامة ونقله في مصادر نهج البلاغة: ج١ ص٤٤٠ عن قوت القلوب: ج١ ص٥٣٠ وعن غيره.

(٣) البحار: ج٧٥ ص٣٥٩ عن كنز الفوائد للكراجكى، وراجع: دستور معالم الحكم: ص١٧٠، وغرر الحكم ودرر الكلم: ج١ ص٤٣٧ وج٢ ص٧٨٤.

وعن الإمام الرضا «عليه السلام»، وهو يذكر علل جعل أولى الأمر، والأمر بطاعتهم:

«ومنها: أنّا لانجد فرقة من الفرق، ولا ملّة من الملل، بقوا وعاشوا إلا بقيّم ورئيس لما لابدّ لهم منه في أمر الدين، فلم يجز في حكمة الحكيم: أن يترك الخلق مما يعلم أنه لا بد لهم منه، ولا قوام لهم إلا به، فيقاتلون به عدوهم، ويقسمون به فيئهم، ويقيمون به جمعتهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم»(١).

فإنهم **«عليهم الصلاة والسلام»** إنما يخبرون بهذه الكلمات عن حكم الفطرة، وقضاء الطبيعة والواقع بالحاجة إلى حاكم، وليسوا في مقام جعل شرعي هنا، فإن حكومة الفاجر مرفوضة في الإسلام جملة وتفصيلاً، كما أن كلمات الإمام الرضا «عليه السلام»، وكذلك كلمات الإمام علي «عليه السلام» التي يفضل فيها الأسد الحطوم على الوالي الغشوم تشير إلى ما ذكرناه بشكل واضح.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢ ص١٠١، وعلل الشرايع: ج١ ص٢٥٣ ط سنة ١٣٨٥، وتفسير نور الثقلين: ج١ ص٤١٢ و ٤١٣، وراجع المكاسب للشيخ الأنصاري: ص١٥٣.

وبعد هذا.. فلا مجال للإصغاء لقول من يقول: إنه لا حاجة إلى حاكم، ولا داعي إلى نظام، فإن ذلك قول لا يستند إلى ما يبرره، لا على مستوى النظرية، ولا على صعيد الواقع الخارجي.

هذا كلّه بالنسبة إلى قضاء الإسلام والفطرة بضرورة وجود حاكم.

في مُقدّمات البَحث:

وبعدما تقدم، نقول: إن نظرة الإسلام لطبيعة الحكم الذي يفترض فيه أن يهيمن على مسيرة الأمّة نحو الهدف المنشود، منسجمة تماماً مع الفطرة أيضاً، بكل ما لهذه الكلمة من معنى، وليست بعيدة عن إدراك الإنسان، ولا عن تصوراته وطموحاته، ولأجل ذلك فإن المراجعة إلى الفطرة تصبح أمراً ضرورياً وحتميّاً لمن يريد التعرف على ما قرره الإسلام في هذا المجال.

وقبل أن ندخل في بيان ما نرمي إليه، نشير إلى أننا قبل كل شيئ علينا أن نتذكّر:

١ ـ إنه لابدّ أولاً من بذل المحاولة للتعرف على ذلك

الهدف الأسمى، الذي يوجه الإسلام مسيرة الأمّة إليه، ويهتم في العمل في سبيل الوصول والحصول عليه.

٢ ـ إنه لا بد من التعرف على نظرة الإسلام للكون وللحياة، وأنه هل يعتبر الدنيا هي كل شيئ؟ أم أن للحياة إمتداداً أبدياً، وخلوداً وبقاءً مستقبليّاً يتجاوز حدود هذه الحياة، إلى ما هو أوسع منها، وأكمل، وأتم؟.

٣ ـ إنه على أساس طبيعة ذلك الهدف ووفق تلك النظرة للكون وللحياة تتحدد طبيعة النظام الذي يفترض فيه أن يهيمن على مسيرة الأمّة، ويحكم كل حركاتها ومواقفها.

أمّا بالنسبة للأمر الأول: فإننا لا نتردد في التأكيد على أن الهدف هو إيصال هذا الإنسان، كفرد، وكأمّة إلى السعادة التامّة والشاملة والحقيقية، بكل ما لهذه الكلمة من معنى.

هذه السعادة التي لا تنتهى بانتهاء حياته في هذه الدنيا، وإنما تمتد وتمتد عبر الأزمان والأحقاب لتكون سعادة دائمة، وخالدة، وأبدية.

وبالنسبة للأمر الثاني: فإن الإسلام يعتبر الدنيا مرحلة إعداد وتهيؤ للحياة الحقيقة، حيث ينتقل الإنسان منها إلى مرحلة أخرى أكبر وأوسع، تتجسد فيها إنسانية الإنسان،

ويعيش واقعه وأصالته بحيويّة وواقعية وعمق، وذلك هو ما تؤكده الكثير من الآيات والنصوص القطعية، وهو من بديهيّات الأسلام الأولية، بحيث لا يحتاج إلى إقامة البراهين، ولا إلى إيراد الشواهد.

ومن هنا: فإن الأمر الثالث يصبح أكثر وضوحاً من وجهة نظر إسلامية، حيث إنه يقول: إن النظام الذي يفترض فيه أن يهيمن على حياة الإنسان، وعلى علاقاته كلّها، لابدّ أن يتجه بالإنسان نحو ذلك الهدف الأسمى، وأن يعتمد في صميم تشريعاته ربط الإنسان باللّه سبحانه، ليعيش باستمرار في ظل الرعاية الإلهية، ويستفيد ما أمكنه من عطاء التربية الربانية، المتمثلة في الطاعة المطلقة له سبحانه وتعالى، والإخلاص في عبادته.

﴿وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون﴾(١)

وبعد هذا: فإن من الطبيعي أن تكون أطروحة الإسلام لنظام الحكم منسجمة مع نظرته للكون، وللحياة، وللإنسان، وأن يقيّم علاقات الإنسان بالدنيا، وبكل ما يحيط به تقييماً صحيحاً، يعطيها حجمها الطبيعي الذي ينسجم مع حجم

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

الدور الذي يفترض فيها أن تؤديه في مسيرة الإنسان في الحياة الباقية نحو هدفه الأسمى، الذي يشدّه إليه بواسطة ربطه ـ وكل مواقفه وأعماله ـ باللّه تعالى، ومحض القربة له سبحانه.

عناصر ضرُوريّة:

وطبيعي أن حكومة كهذه ـ بل كل حكومة ـ تحتاج من أجل تأمين ذلك إلى العناصر التاليَة :

١ ـ **الإحاطة** بكل ما من شأنه أن يكفل تحقيق ذلك الهدف، أو يساعد على الوصول إليه.

ويدخل في ذلك؛ العلم بكل ما يحيط بحياة المجتمع الذي يحكمه ـ صغيراً كان أو كبيراً ـ من ظروف وأحوال لها تأثير مباشر، أو غير مباشر في تكامله وفي حركته.

٢ ـ **أن يأمن من الخطأ**، في مجال فهمه لحقيقة الظروف والأحوال، ومعرفته بما يصلح مما يفسد، وكذلك في مجال التطبيق والتنفيذ، وأن يملك الحصانة الكافية للمنع من أي

حيف، أو تجن، أو إستغلال، إنطلاقاً من أغراض شخصية أو غيرها، مما لا يعود بالنفع على أولئك الذين يفترض فيه أن يرعى شؤونهم، ويشرف على مصالحهم.

٣ ـ أن يملك الدافع الذي يضمن قوة الحركة واستمرارها في الإتجاه الصحيح، والإستعداد لتحمل المصاعب والمتاعب، التي ربما تفرضها طبيعة المهمّة التي يفترض فيه أن يتحمل مسؤوليات الإضطلاع بها.

هذا كله، عدا عن الشرائط العامة التي ينبغي توفرها ـ ولو الحدّ الأدنى منها ـ في الشخصية القيادية، حتى بالنسبة لمجتمع صغير قليل المؤونة، محدود العدد، من قبيل العقل، والشجاعة، والقدرة، وغير ذلك.

أوّليات فطريّة:

إننا إذا لاحظنا الإنسان [١] ـ حينما يولد، فيعيش مرحلة الطفولة، حيث يكون غير قادر على تلبية حاجاته بنفسه، أو غير قادر على إختيار الأصلح ـ فإنه يكون خاضعاً لحكم وسلطان أبويه، يدبران أمره ويشرفان على شؤونه، ويوجهان كل حركاته وسكناته، نحو ما يريان أنه الأصلح له، والأوفق بحياته الحاضرة، وفي المستقبل، حيث إنهما هما الأعرف بأحواله، وبالظروف المحيطة به عادة.

بل إن الأسرة التي تكون أكثر سعادة، وأبعد عن الإضطرابات والمشاكل، هي تلك الأسرة التي يحكمها

---

(١) بل كل مولود، حتى الحيوان.

ويهيمن عليها، ويشرف على شؤونها شخص واحد وواحد فقط، وطبيعي أن يكون هو الأب، لأنه هو الأقوى، والأجدر بتأمين أحتياجاتها، ولا سيما الفرد الأضعف فيها، كما أنه هو الأقدر على حمايته مما يمكن أن يتعرض له من إعتداء من قبل الآخرين، أو حمايته من المتغيرات الطبيعية التي ربما يكون فيها شيئ من القسوة، حتى في الحالات العادية على هذا الموجود الضعيف.

وأيضاً: فإن الأب حينما يعمل حكومته على هذا المجتمع الصغير، فإنما ينطلق في مواقفه وأحكامه وإجراءاته من روح العطف والحنان، ورعاية المصلحة، ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ويهتم بشكل تلقائي وطبيعي بالحفاظ على الوجود المتنامي للأسرة، بحيث تتمكن من السير على طريق التكامل، والوصول إلى أهدافها المنشودة في المستقبل.

وبعبارة أخرى: لو فرضنا أسرة تتشكل من أب وأم وأطفال، فإنها تسعى ـ طبيعياً ـ نحو تحقيق هدف ما في هذه الحياة وليكن هو الراحة، والإطمئنان، والسكون والسعادة، أو هو إعمار الكون، أو فليكن الهدف هو كل ذلك، أو سواه.

وهذا الهدف يحتاج إلى جركة باتجاهه من أجل الوصول

إليه، ولا يمكن أن تكون حركة عشوائية لأن الحركة العشوائية لا توصل إلى هدف، إلا في حساب الملايين من الإحتمالات، ولا يمكن للعقلاء أن يبنوا حياتهم على أمر كهذا.

وعليه فلابدّ من نظام يحكم هذه الحركة، وينظمها، ويوجهها، ويوازن بين رغبات هذا، ورغبات ذاك وحركات هذا وسكنات ذاك، ويحفظها من أن تصطدم مع حركات ومواقف الآخرين، ومع سائر الموجودات الكونية المحيطة، ولو كان هذا النظام مما توصل إليه عقل الإسان، وحكمته، وتدبيره.

وهذا بطبيعة الحال يحتّم وجود من يشرف على هذه الحركة، وعلى تطبيق ذلك النظام عليها، ويكون هو المهيمن على المسيرة والمرجع للفصل في أمورها ومشكلاتها والمعين لها للتغلّب على ما يواجهها من عقبات، ويحميها من العوادى الطبيعية، أو غير الطبيعية.

والأب هو الأليق والأجدر بالتصدى لمهمة كهذه، لأنه يملك قدرة تمكنه من ذلك من جهة، كما أنه يملك الحكمة، والتعقل، والإتزان، بالإضافة إلى قدر كافٍ من العاطفة التي

من شأنها أن تحفظ مصالح هذه الأسرة، كما أنها تمثل ضمانة من الوقوع في الحيف والتعدي، ومن التساهل والتفريط، أو اللامبالات بأمورها، ومشاكلها.

وهكذا.. يتضح أن الأب يملك عادة حداً مقبولاً من العناصر التي أشرنا إليها فيما سبق، يساعد بشكل فعال في مجال تسييره لشؤون ذلك المجتمع الصغير، الذي يقع تحت سيطرته، حتى إذا فقدَ بعضها، فإن الحكم الشرعي وحتى العقلاء يلغون حقه في الحكم والسيطرة على تلك الأسرة.

أمّا حينما يصير للأب أولاد كثيرون، ثم أولاد أولاد، فإن قدرته على السيطرة على الأمور، بل وعلى إستيعاب كثير من الظروف والأحوال المؤثرة سلباً أو إيجاباً في ما يقع في منطقة نفوذه، ويخضع لرعايته ـ هذه القدرة ـ ستضعف بالقياس إلى الأسرة الصغيرة، كما وستضعف العاطفة التي تمثل قوة الدفع والحركة، كلّما كثرت الفروع، وتشعبت وتعددت الوسائط النسبية، الأمر الذي يؤدي إلى إحداث وهن في قوة الربط التي تشدّه إليهم وتشدّهم إليه، أو على الأقل إلى البعض منهم، حينما يجد في البعض الآخر ما يغنيه عاطفيّاً ونفسيّاً أو حينما يجد في بعضهم صدوداً أو عقوقاً، يصرفه عن الإهتمام

بشؤونه، ثم تقديم مصلحة غيره من إخوته على مصلحته، كما يحدث في أحيان كثيرة.

وبالتالي فإن نوازعه الشخصية يمكن أن تطغى على كثير من مواقفه، وسيواجه كثيراً من القضايا بالوهن، والضعف، واللامبالات، حينما تنصرف إهتماماته إلى تقديم راحة نفسه على مصلحة كل أو بعض من هم تحت تكفّله ورعايته ـ كما نراه في المجتمعات الغربية اليوم ـ وليس ثمة أية ضمانات أخرى تمنع من حدوث ذلك، أو تقلل من أخطاره، وآثاره، وقد رأينا بعض الآباء لو صدر من ولده مخالفة ما فإنه لا يكتفي بضربه لتأديبه، بل ويتعدى ذلك للتشفي منه في كثير من الأحيان.

وأمّا حينما تصير الأسرة في مستوى العشيرة، ثم حينما تصير العشيرة في مستوى بلد، فإن ذلك الضعف سيزداد نسبيّاً وسيصبح أكثر فعاليّة في إحداث الضعف والتخلخل في البنية الإجتماعية في منطقة نفوذه، وستجد المفاسد التي تستتبع المصاعب والآلام، الفرصة المناسبة للتسرب إلى حياة ذلك المجتمع، وتؤثر سلبياً على واقع أولئك الناس، ثم على مستقبلهم.

أمّاحينما تكون هيمنته، ومنطقة نفوذه في مستوى مقاطعة، أو دولة، فإن هذا الضعف، وذلك الفساد سيصبح أكثر وضوحاً، وأبعد أثر، مع أن ملاحظة حجم منطقة النفوذ يعطي ضرورة مضاعفة قوة الدفع، وزيادة القدرات الذاتية لديه لمواجهة الحاجات الكبيرة، والمشكلات الكثيرة، التي ربما تواجههم، وكذلك تؤكد ضرورة تعميق وترسيخ الملكات النفسية، التي تمثل حصانة أكبر عن الوقوع في الخطأ، أو عن الحيف على الآخرين، ثم من طغيان النوازع النفسية وغيرها عليه، هذا كلّه، فضلاً عن تأكد الحاجة لمزيد من الإطلاع والمعرفة فيما يرتبط بظروف وأحوال من يقعون داخل نطاق عمله، ومنطقة حركته.

فطرية حكومة الأنبياء والأوصياء:

ونحن إذا نظرنا إلى حكومة الأنبياء الذين يتحملون مهمة قيادة ومسيرة البشرية جمعاء، وكذلك أوصيائهم، فإننا نجدها لا تخرج عن هذه السنن الفطرية، والصراط الطبيعي، ولكن مهمة الأنبياء أعظم، لأنها تمس حياة شعوب بأسرها، وحياة الأجيال التي ستأتي بعد، الأمر الذي يحتم أن يكون توفر تلك العناصر فيهم بنحو أوفى وأتم، ولا سيما إذا كانت رسالتهم عالمية، ويريدون مواجهة الأمم كلّها على إختلافها بالحق، وهدايتها ورعايتها، وذلك بالقيام بعملية هدم وبناء شامله، للبنية الإجتماعية، والنفسية، والفكرية، والسياسية، والإقتصادية، وغيرها.

ولأجل ذلك نجد: أن الأنبياء وأوصياءهم «عليهم الصلاة والسلام» ونخص بالذكر منهم هنا نبيّنا الأعظم، محمداً «صلى الله عليه وآله وسلم» والأئمة من ولده «عليهم الصلاة والسلام»[1] قد وصلوا إلى درجة العصمة، فيما يرتبط بضمان أن يكون عملهم على وفق الحكمة، التي لابدّ أن تهيمن على كل العلاقات والروابط، وأيضاً ضمان عدم وقوعهم في الخطأ، أو الحيف أو التعدي، أو التفريط في المهمة المناطة بهم ـ وهو ما ربما يقع فيه الأب أحياناً ـ وذلك لأن كل خطأ، أو تعدّ، أو تفريط، مهما كان صغيراً، سيكون له من الإتساع والشمولية بحيث يستغرق العالم كلّه، وسيكون له من الإمتداد ما يجعله ينعكس على حياة الناس، أمّة بعد أمّة، وجيلاً بعد جيل، إلى ما شاء اللّه.

وإذا كان الأب قد لا يكون مستوعباً لكل الظروف الموضوعية المحيطة بالأسرة، فإننا نجد الأنبياء يملكون الوعي الكامل والشامل، والمعرفة بما يصلح مما يفسد، لأنهم يرتبطون

---

(١) بفارق واحد، وهو أن الأنبياء «عليهم السلام» يستقون معارفهم عن طريق الوحي، فيتصلون باللّه سبحانه، عن طريق الملك، أما الأئمة فإنما يستقون معارفهم عن طريق الأنبياء «عليهم السلام»، وغير ذلك كالإلهام ونحوه.

بالغيب، ويستمدون من الوحي الإلهي في هذا المجال.

وبالنسبة لسائر القدرات الذاتية، فإنهم يملكون الكفاءات العالية، والخصائص الفريدة والكافية لجعلهم قادرين على وعي كل الظروف والأحوال، وعلى تحمل أعباء القيادة الهادية إلى طريق السعادة المنشود.

وبعد هذا.. وبالنسبة لقوة الدفع وإستمراريتها، فإن هذا النبي، وذلك الإمام يملك رصيداً هائلاً من الحب والعطف على الأمّة، كل الأمّة، حتى على أولئك الذين يحاربونه، ويحاولون القضاء عليه، وعلى دعوته، حتى لقد كانت نفس نبينا «صلى الله عليه وآله وسلم» تذهب عليهم حسرات.

وإن تأريخ الأنبياء والأئمة«عليهم السلام»، وما تحملوه من مصائب ومصاعب في سبيل هداية أممهم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور لخير شاهد على ما نقول.

وقد حكى لنا القرآن الكريم بعض ما لاقاه نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ولوط، وغيرهم من الأنبياء من أممهم وشعوبهم، أمّا نبينا محمد «صلى الله عليه وآله وسلم» فقد واجه من المصاعب والمتاعب ما لم يواجهه أي من الأنبياء قبله، حتى لقد قال ـ حسب ما روي ـ :

«ما أوذي أحد ما أوذيت»[1].

وقد بلغ نبيّنا الأكرم «صلى الله عليه وآله وسلم» في حنانه وعطفه على الأمّة، وحبه لها، وتفانيه في سبيلها، الغاية وأوفى على النهاية، حتى لقد قال تعالى في بيان ذلك ـ وهي من مواصفاته القيادية في الحقيقة، وليست مواصفات شخصية ـ قال:

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[2].

وقال تعالى:

﴿فلعلّك باخع[3] **على نفسك على آثارهم، إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾**[4].

ويقول:

---

(١) كنوز الحقائق بهامش الجامع الصغير: ج٢ ص٨٢ و٨٣، والجامع الصغير: ج٢ ١٤٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٨.

(٣) البخوع: بلوغ الجهد، وبخع نفسه: قتلها من وجد أو غيظ «أقرب الموارد: ج١ ص٣٢».

(٤) سورة الكهف، الآية: ٦.

﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، إن الله عليم بما يصنعون﴾[1].

وثمة آيات أخرى تذكر حرص النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» على هداية قومه، لا مجال لإستقصائها[2].

أمّا أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقد ملؤا قلبه قيحاً، مع أن خلافتهم لم تكن تساوي عنده نعلاً بالية، إلا أن يقيم حقاً أو يبطل باطلاً، وكانت دنياهم أهون عنده من عفطة عنز على حسب تصريحاته.

وإنما كان يتحمل المشاق العسيرة، والمتاعب الكبيرة من الناس، من أجل الناس، فهو معهم على حد قول الشاعر:

أريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد

(١) سورة فاطر الآية: ٨.

(٢) راجع على سبيل المثال: سورة النحل، الآية: ٣٧، وسورة يوسف، الآية: ١٠٣.

أنا وعلي أبوا هذه الأمة:

وبعد كل ما تقدم، فإننا نفهم بعمق ما يرمي إليه قوله «صلى الله عليه وآله وسلم» لعلي أمير المؤمنين «عليه السلام»: **«أنا وعلي أبوا هذه الأمّة»**[1].

فهو المدبّر، وهو المسيطر، ولكن من منطلق الحكمة التي تفرض نفسها على مواقفه، وبدافع من العاطفة التي تجعله يبادر إلى التضحية في سبيلهم، أن يتحمل كل أنواع التعب والعناء والألم والبلاء من أجلهم.

---

(١) تفسير البرهان: ج١ ص٣٦٩ عن ابن شهر آشوب وعن الفائق للزمخشري، وتفسير الميزان: ج٤ ص٣٥٧ عنه وعن العياشي، والبحار: ج١٦ ص٩٥ وج٤٠ ص٤٥، ومعاني الأخبار: ص٥٢، وعيون أخبار الرضا: ج٢ ص٨٥، وعلل الشرايع: ص١٢٧.

ونعرف كذلك مغزى و الأوامر الإلهية الكثيرة في القرآن الكريم، وعلى لسان النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» والأئمة «عليهم السلام» ببر هذين الوالدين وحبهما، فعن الإمام الصادق «عليه السلام» في قوله تعالى: **﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾**[١] قال الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم»: أحد الوالدين، فقال له محمد بن عجلان: فمن الآخر؟ قال: علي[٢].

وعن النبي «صلى الله عليه وآله وسلم»:

«**حق علي بن أبي طالب على هذه الأمّة** (وفي لفظ: على كل مسلم حق) **كحق الوالد على ولده**».[٣]

وبهذا المعنى نصوص كثيرة لا مجال لا يرادها فلتراجع في مظانها[٤].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية:٨.

(٢) لسان الميزان: ج٢ ص٤٠.

(٣) فرائد السمطين: ج١ ص٣٩٧، ولسان الميزان: ج٤ ص٣٩٩، وميزان الإعتدال: ج٣ ص٣١٦، وأمالي الشيخ الطوسي: ج٢ ص٢٧٧، والمناقب للخوارزمى: ج٢١٩ و ٢٣٠، ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لإبن المغازلي: ص٤٨، وترجمة الإمام علي «عليه السلام» لإبن عساكر، بتحقيق المحمودى: ج٢ ص٢٧١ و ٢٧٢، ونقله المحمودى عن غاية المرام: ص٥٤٤.

(٤) راجع على سبيل المثال: تفسير البرهان: ٣ ص٢٤٤ و ٢٤٥ و٢٩٤، والبحار: ج٧٥ ص٣٥٦.

وبعد كل ما تقدم، فإننا نشير إلى أن ما كان يلقاه الأنبياء والأوصياء من أذى، ومن مصائب وبلايا، في سبيل دعوتهم إلى اللّه سبحانه، هو في الحقيقة من أقسى ما يمكن أن يواجهه الإنسان في حياته العاطفية، بل هو أشد عليه من ضرب السيوف، وورود الحتوف، إذ أن من أشدّ الأمور وأصعبها على الإنسان أن يكون هو يذوب حباً وحناناً، ويبذل كل غالٍ ونفيس، ويكابد المكاره، ويعاني الآلام من أجل حياة إنسان وإسعاده ثم يجد: أن ذلك الإنسان بالذات يقتله الحقد عليه، ويبذل كل ما يملك من أجل التخلّص منه، وإلحاق الأذى به، ولو حتى بقتله واستئصال شأفته، وكل من يلوذ به، ويرضى طريقته، لا لشيئ إلا لأنه يريد أن يهبه الحياة والسعادة، ويبعد عنه كل بلاء وشقاء، نعم، وهذا هو المحك الحقيقي للإخلاص والحب حيث لا يكون ثمة أيّة مصلحة شخصية، أو منفعة مادية، أو معنوية تعود إليه، وقد أشار تعالى إلى ذلك بقوله:

﴿قل لا تمنوا علي إسلامكم، بل اللّه يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان﴾[1].

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٧.

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهِم:

وبعد كل ما تقدم، وبعد أن تأكد لدينا توفر العناصر الرئيسة الآنفة الذكر في الأنبياء وفي أوصيائهم، وبعد أن كانت محبتهم وعواطفهم تجاه أممهم هي الأقوى والأعمق من كل عاطفة ومحبة، وبعد أن كانت ليست عواطف هوجاء، ولا أحاسيس غامضة، وإنما هي عواطف صادقة وأصيلة، تقوم على أساس الإحساس بالمسؤولية، وإمتلاك الرؤية الواقعية الكاملة، والشاملة المستندة إلى القدرات الذاتية الفريدة، وإلى الوحي.

وكذلك بعد أن كانت هذه الرؤية مستندة إلى التسديد الإلهي، وتمتلك العصمة عن الخطأ، والسهو والنسيان، وعن

كل حيف أو تفريط، كضمانة حقيقة وثابتة، إلى غير ذلك مما تقدم.

بعد كل ذلك: فإن من الطبيعي أن يكون للنبي «صلى الله عليه وآله وسلم» وللإمام «عليه السلام» الولاية ـ بمفهومها الأوسع والأدق ـ على الناس، كل الناس.

قال تعالى:

﴿إنما وليكم اللّه ورسوله والمؤمنون، الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾(١).

بل إن الإنسان إذا كان في مجال قيمومته على نفسه غير مأمون عليها، كيف يمكن أن نتصوره مأموناً على غيره، وما الذي يؤمننا من أن تطغى عليه نوازعه الذاتية، وينساق وراء شهواته وغرائزه، ومصالحه، حينما تغمر العقل المشحون بالعاطفة، وتحد من فاعليته، أو تطغى العاطفة نفسها على العقل.

أضف إلى ذلك: أنه قد يخطئ في كثير من تقديراته، لأنه لا يملك الرؤية الواقعية للكثير من الأشياء، لعدم إطلاعه على الغيب، والوحي محجوب عنه، إلى غير ذلك مما يمكن أن

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

يتعرض له هذا الأنسان، الموجود الضعيف والمحدود، وكل كذلك يظهر لنا أن من الطبيعي أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» أولى بالمؤمنين حتى من أنفسهم، فضلاً عن أولويته بهم من آبائهم، وكل ذلك يفسر لنا قوله تعالى: **﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾**[1].

بل إنْ حصر الولاية بالله تعالى، وبالنبي «صلى الله عليه وآله وسلم»، وبالإمام «عليه السلام» في آية: **﴿إنما وليكم الله ورسوله، والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**[2] يعطينا: أن ولاية من ذكروا في هذه الآية الكريمة تلغي كل ولاية في قبالها، لأنها هي الولاية الحقيقة والواقعية، وكل ما عداها، فإنما هو منبثق عنها، فلا يكون له مكان إلا في الحدود التي لا يكون له تعارض وتصادم معها.

ومن خلال جميع ما تقدم، وبملاحظة شعور الأمّة بأن هذه الحكومة والولاية إلهية، فالله هو المبدأ وإليه المنتهى، ومن خلال شعورهم بأنه يهبهم ـ بذلك ـ الحياة والكرامة والسعادة ـ من خلال ذلك كلّه، وبملاحظته ـ يتأكد إرتباطهم به،

---

(١) سورة الأحزاب الآية: ٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

وإنشدادهم إليه، بعقولهم، وقلوبهم وعواطفهم، وبكل وجودهم، ويكون الحب، وتكون التضحية في سبيله، وقد وردت نصوص قرآنية، ونبوية، وعن الأئمة«عليهم السلام»، تؤكد على هذا الحب للّه، ولرسوله، وللأئمة «عليهم السلام» لا مجال لا يرادها هنا[١].

---

(١) قد ذكرنا بعضاً من تلك النصوص في مقالنا: «الحب في التشريع الإسلامي»، في كتابنا: «دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام»، أول الجزء الثاني، فراجع.

ولاية الفقيه الجامع للشرائِط:

بقي أن نشير هنا: إلى أنه حينما لا يمكن للإمام المعصوم أن يمارس دوره الكامل في قيادة الأمّة وهدايتها ورعايتها، بسبب عروض بعض الموانع القاهرة، كما هو الحال بالنسبة لإمامنا الحجة المنتظر «عجل اللّه تعالى فرجه»، وجعلنا من أنصاره وأعوانه، والمستشهدين بين يديه.

وحيث لابدّ للأمة من قائد ورائد، يحكم مسيرتها، ويشرف على شؤونها، وعلى تطبيق أحكام القانون فيها.

وحيث لابدّ وأن تناط هذه المهمة بواحد فقط من أفراد الأمّة نفسها، لا أكثر، إذ قد روي عن الإمام الصادق «عليه

السلام» قوله: «**ما لكم والرياسات! إنما للمسلمين رأس واحد**»[١].

كما أن «**الشركة في الملك تؤدي إلى الإضطراب**»، كما عن أمير المؤمنين علس «عليه السلام»[٢].

فإننا نجد الإسلام في مجال إختياره لهذا الفرد قد جاء منسجماً مع الفطرة أيضاً، فنجده يختار الأعلم بالأطروحة الإلهية، التي يفترض فيه أن يعمل على تطبيقها على النحو الأفضل والأشمل، والأعرف بواقع الأمّة وظروفها، ومن يملك الحد الأعلى من القدرات والكفاءات، التي تؤثر في المهمة التي يتصدى لإنجازها ـ كما أن درجة العصمة وإن لم تكن متوفرة في غير المعصوم عادة، لكن ملكه العدالة والتقوى تكون بمثابة الضمانة الطبيعية، التي تكفل أن يكون كل ما يصدر عنه يقع في الخط الصحيح، ووفق مصلحة الأمّة[٣].

---

(١) إختبار معرفة الرجال: ص٢٩٣، وقصار الجمل: ج١ ص٢٦٢ عن مستدرك الوسائل: ج٢ ص٣٢٢.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، المطبوع مع الترجمة الفارسية: ج١ ص٨٣.

(٣) ويلاحظ أن العدالة ليست شرطاً في من أعطى حق الإشراف على شؤون الأسرة وإدارتها.

أضف إلى ذلك: أن إحساسه المتنامي بالمسؤولية الشرعية لا يبقي له مجالاً للتراخي أو التفريط في أداء المهمة الموكولة إليه.

فالعناصر الآنفة الذكر متوفرة أيضاً في الولي الفقيه على النحو الذي يحفظ للأمّة سلامة المسيرة، وتكاملها الطبيعي في ظل التربية الإلهية.

نصوصٌ ماثورة:

وقد أشير إلى بعض ما تقدم في ضمن النصوص التالية:

عن علي «عليه السلام» في خطبه له:

«ذلك بأن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله الخ..»[1]

وعنه «عليه السلام»:

«يحتاج الإمام إلى قلب عقول، ولسان قؤول، وجنان على إقامة الحق صؤول»[2].

---

(١) المعيار والموازنة: ص١٧٦، وراجع: تحف العقول.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، المطبوع مع الترجمة الفارسية: ج٢ ص٨٧٣.

وعنه «عليه السلام»:

«اللهم لا ينبغي أن يكون الوالي على الدماء، والفروج، والمغانم، والأحكام، ومعالم الحلال والحرام، وإمامة المسلمين (وأمور المؤمنين)؛ البخيل لأن نهمته في جمع الأموال، ولا الجاهل، فيدلّهم بجهله على الضلال، ولا الجافي، فينفرهم بجفائه ولا الخائف، فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي في الحكم، فيذهب بالحقوق، ولا المعطل للسنن، فيؤدّي إلى الفجور، ولا الباغي فيدحض الحق، ولا الفاسق، فيشين الشرع»(١).

وعن النبي «صلى الله عليه وآله وسلم»:

«لاتصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي اللّه، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي، حتى يكون لهم كالوالد الرحيم»(٢).

وجاء في صحيحة عيص بن القاسم عن الصادق «عليه السلام»:

---

(١) تذكرة الخواص: ص١٢٠ و ١٢١، والبحار: ج٧٧ ص٢٩٧، ودعائم الإسلام: ج٢ ص٥٣١، ونهج البلاغة بشرح عبده، الخطبة رقم: ١٢٧ ج٢ ص١٩.

(٢) أصول الكافي: ج١ ص٣٣٦ باب ما يجب من حق الإمام على الرعية، وحق الرعية على الإمام.

«عليكم بتقوى اللّه وحده لا شريك له، وانظروا لأنفسكم، فواللّه إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي، فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها، يخرجه ويجيئ بذلك الرجل الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها... إلخ»[١].

وعن أمير المؤمنين «عليه السلام»:

«إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر اللّه فيه»[٢].

وثمة روايات أخرى فيما يرتبط بالمعرفة بالزمان وأهله لا مجال لتتبعها.

---

(١) الكافي: ج٨ ص٤٦٤، الوسائل: ج١١ ص٢٥ كتاب الجهاد باب ١٣، والرواية طويلة، وذكر قسماً منها في: ج١١ ص٣٨ عن علل الشرايع: ص١٩٢.

(٢) نهج البلاغة، بشرح عبده، الخطبة رقم: ١٦٨ ج٢ ص١٠٤ و ١٠٥.

ونقول أيضاً:

كما أن ثمة نصوصاً كثيرة حول كون الأحق بالأمر هو الأعلم، أو فقل: هو ذلك الرجل الذي يكون في المستوى الأعلى من العلم والمعرفة بأحكام اللّه تعالى[1]، وهي وإن كانت بحسب والظاهر ناظرة إلى مواصفات الإمام والخليفة بعد النبي «صلى الله عليه وآله وسلم»، ولكن كونها في مقام الرد على خصوم أهل البيت «عليهم السلام» يعطي: أنها في مقام الإستدلال بحكم العقل والفطرة الإنسانية، كما هو ظاهر.

---

(١) راجع كتابنا: ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة: ص٥٣ وص ٥٤ وص٧١ ـ ٧٣ للإطلاع على هذه الأحاديث ومصادرها.

كما أن من الطبيعي: أن يكون الأعلم، والأعرف بزمانه، والأقدر على الأمر هو الأقرب والأجدر بتحقيق الأهداف الإلهية فيما يرتبط بتطبيق أحكام الإسلام، وتنفيذ تعاليمه على صعيد الحكم، ومع وجود تلك الصفات بدرجات متفاوتة في عدة أشخاص، فلابدّ أن تراعى مصلحة الأمّة، فتكون الولاية لمن يكون منهم أقدر على إدارة شؤونها، وحفظ مصالحها .

في نهايات البحث:

ولأجل كل ما تقدم، فإن ولاية الفقيه، الجامع للشرائط الذي هو نائب الإمام، تشبه إلى حد كبير ولاية من ينوب عنه، فيكون أولى من الأب، وأحق بالتصرف منه فيما يتعّلق بولده فلو حكم الولي الفقيه على الولد بالذهاب للجهاد مثلاً، فإن منع الوالد له ـ والحالة هذه ـ لا يكون مؤثراً، بل ينفذ حكم الولي الفقيه، دون حكم الوالد.

وما ذلك، إلاّ لأن هذا الولي الفقيه أكثر إطلاعاً على ظروف ومصالح الأمّة، وعلى الأحكام الشرعية التي لابدّ أن تهيمن على سلوكها من جهة، كما أنه لا يريد في حكمه

هذا جلب مصلحة لنفسه، ولا هو نتيجة اندفاع عاطفي ضيق الأفق، وغير مسؤول، كما قد يحدث لكثير من الآباء في أحيان كثيرة... من جهة أخرى.

إذن فحكومة الولي الفقيه كحكومة النبي والإمام حكومة أبوية، قاهرة ومفروضة، ترتبط باللّه سبحانه، وتنتهي إليه، وإن إحساسه بالمسؤولية الشرعية الملقاة على عاتقه، وكون ولايته قد جاءت عن طريق الجعل الشرعي الإلهي، إن ذلك من شأنه أن يعطي عمله قوة دفع أعظم، ويجعل الإرتباط به أعمق وأقوى، لأن طاعته طاعة الإمام ثم النبي، ثم اللّه سبحانه، وكذلك الحال في عصيانه.

كما أن ملكة العدالة التي يتمتع بها تعتبر ضمانة حقيقية، تؤهله لأن يحتفظ بسلامة الخط، وبرساليّة الموقف، وتؤكد على إرتباط الناس به، وشدّهم إليه، وثقتهم به وبمواقفه، حيث لا يبقىَ ثمة مجال لأن يراود نفوسهم أي شكّ أو ريب في سلامة المواقف التي يتّخذها، أو الأوامر التي يصدرها.

وليكن ذلك كلّه.. واحداً من الأدلة على أن الإسلام دين الفطرة، والحقيقة، وعلى واقعيته في التعامل مع الأمور.

وفقنا الله للسير على هدى الإسلام، والحمد لله وصلاته وسلامه على عباده الذين إصطفى، محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

جعفر مرتضى العاملي

مصادر البحث

١ ـ القرآن الكريم
٢ـ إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، للطوسي.
٣ ـ الأمالي، للطوسي.
٤ ـ أنساب الأشراف، للبلاذري.
٥ ـ البحار، للعلامة المجلسي.
٦ ـ البرهان (تفسير)، للبحراني.
٧ ـ تأريخ اليعقوبي، لإبن واضح.
٨ ـ تذكرة الخواص ، لسبط إبن الجوزي.
٩ ـ ترجمة الإمام علي «عليه السلام»، لإبن عساكر.

١٠ ـ الجامع الصغير، للسيوطي.
١١ ـ دعائم الإسلام، للقاضي النعمان.
١٢ ـ دستور معالم الحكم، للقضاعي.
١٣ ـ علل الشرايع، للشيخ الصدوق.
١٤ ـ عيون أخبار الرضا «عليه السلام»، للشيخ الصدوق.
١٥ ـ غرر الحكم ودرر الكلم، للآمدي.
١٦ ـ فرائد السمطين، للجويني.
١٧ ـ قصار الجمل، للمشكيني.
١٨ ـ الكافي، للكليني.
١٩ ـ كنز العمال، للمتقي الهندي.
٢٠ ـ كنوز الحقائق، للمناوي.
٢١ ـ لسان الميزان، للعسقلاني.
٢٢ ـ مستدرك الوسائل، للنوري.
٢٣ ـ مصادر نهج البلاغة، لعبد الزهراء الخطيب.
٢٤ ـ معاني الأخبار، للشيخ الصدوق.
٢٥ ـ **المعيار والموازنه، لإبن الإسكافي.**
٢٦ ـ المكاسب، للشيخ الأنصاري.
٢٧ ـ المناقب، للخوارزمي.

٢٨ ـ مناقب الإمام علي «عليه السلام»، لإبن المغازلي.
٢٩ ـ ميزان الإعتدال، للذهبي.
٣٠ ـ نهج البلاغة، جمع الرضي.
٣١ ـ نور الثقلين (تفسير)، لإبن جمعة الحويزي.
٣٢ ـ وسائل الشيعة، للحر العاملي.
٣٣ ـ ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة، للمؤلف.

المحتويات

صدر للمؤلف

١ ـ الآداب الطبية في الاسلام.

٢ ـ ابن عباس وأموال البصرة.

٣ ـ أبو ذر مسلمان يا سوسياليست (الترجمة الفارسية).

٤ ـ إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم.

٥ ـ الاسلام ومبدأ المقابلة بالمثل.

٦ ـ أكذوبتان حول الشريف الرضي.

٧ ـ أهل البيت في آية التطهير.

٨ ـ بنات النبي أم ربائبه؟.

٩ ـ تفسير سورة الفاتحة.

١٠ ـ تفسير سورة الناس.

١١ ـ تفسير سورة الكوثر.

١٢ ـ تفسير سورة الماعون.

١٣ ـ تفسير سورة الدهر (قيد الطبع).

١٤ ـ حديث الإفك.

١٥ ـ حقائق هامة حول القرآن الكريم.

١٦ ـ الحياة السياسية للامام الجواد (ع).

١٧ ـ الحياة السياسية للامام الحسن (ع) .

١٨ ـ الحياة السياسية للامام الرضا (ع).
١٩ ـ خلفيات كتاب مأساة الزهراء شبهات وردود ٢/١
٢٠ ـ دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام ٤/١ .
٢١ ـ دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء.
٢٢ ـ الزواج المؤقت في الاسلام «المتعة» .
٢٣ ـ سلمان الفارسي في مواجهة التحدي.
٢٤ ـ سنابل المجد.
٢٥ ـ السوق في ظل الدولة الاسلامية.
٢٦ ـ صراع الحرية في عصر المفيد (ره).
٢٧ ـ الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص) ١١/١ .
٢٨ ـ ظاهرة القارونية، من أين؟ وإلى أين؟.
٢٩ ـ الغدير والمعارضون.
٣٠ ـ كربلاء فوق الشبهات
٣١ ـ لست بفوق أن أخطىء من كلام الإمام علي (ع).
٣٢ ـ لماذا كتاب مأساة الزهراء شبهات وردود
٣٣ ـ مأساة الزهراء شبهات وردود .
٣٤ ـ منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية.
٣٥ ـ المواسم والمراسم.
٣٦ ـ موقع ولاية الفقيه من نظرة الحكم في الاسلام (وهو هذا الكتاب).
٣٧ ـ موقف علي (ع) في الحديبيّة.
٣٨ ـ نقش الخواتيم لدى الأئمة (ع).
٣٩ ـ ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة.